



مَجَلَّةُ الْجَامِعَةِ الْقَاسِمِيَّةِ لِلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالذَّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ

مَجَلَّةٌ عَامِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٌ



المجلد: 4، العدد: 1

ذو الحجة 1445 هـ / يونيو 2024 م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات: 2788-5526



رعاية الفاعلية في ضوء السنّة النبويّة، وأثرها في التنمية مع نماذج من
تطبيقاتها في صدر الإسلام

CULTIVATING EFFECTIVENESS IN LIGHT OF THE
PROPHETIC SUNNAH AND ITS IMPACT ON
DEVELOPMENT: EXAMPLES FROM EARLY
ISLAM¹

كلثم عمر عبيد الماجد المهيري

جامعة زايد، دبي

Kulthum Omar Obaid Almajid Almaheiri
Zayed University, UAE

الملخص:

ناقشت هذه الدراسة مفهوم الفاعلية، وهدفت إلى التعريف ببعض معالم تنمية الفاعلية وتطبيقاتها في السنّة النبويّة، كما هدفت إلى بيان وجوه الدافعية التي يفرسها كتاب الله تعالى وسنّة نبيّه ﷺ لبناء الفاعلية في النفس، وتعزيزها المستمر. واتبعت الدراسة منهج الاستقراء والوصف. وخلصت إلى عدد من النتائج والتوصيات، أهمها: أنّ الفاعلية مبدأ للتنمية ومسارٌ مُلازمٌ لها، وأنّ السنّة النبويّة تضمّنت كثيراً من دوافع الفاعلية وتعزيزها، وأنّ تاريخ الإسلام حافلٌ بنماذج تجلّت فيها الفاعلية بأجملٍ حلّةٍ وأبهاها. أما التوصيات فتضمّنت الحث على إبراز شخصية القدوة في جميع مراحل التعليم وفي عموم الحياة، كما تضمّنت الحث على التمكين التنموي لمن يتمتع بصفات الفاعلية وتُلمس فيه قدرات التنمية، وضرورة تطوير الفنون العلميّة الخادمة لمقررات علوم الشريعة ومناهجها بما يبني الفاعلية لدى الناشئة ويعززها في نفوسهم.

(1) Article received: April 2024, article accepted: May 2024.

Abstract:

This study discusses the concept of effectiveness and aims to highlight some features of developing effectiveness and its applications in the Prophetic Sunnah. It also seeks to illustrate the aspects of motivation instilled by the Book of Allah and the Sunnah of His Prophet (peace be upon him) to build and continuously enhance effectiveness in individuals. The study follows the inductive and descriptive methodologies. It concludes with several findings and recommendations, the most important of which are: effectiveness is a principle for development and an inherent path to it, and the Prophetic Sunnah includes many motivations for effectiveness and its enhancement. Islamic history is rich with examples where effectiveness was manifested in its most beautiful and splendid forms. The recommendations include emphasizing the role model personality in all stages of education and in life in general, as well as encouraging developmental empowerment for those who possess the qualities of effectiveness and demonstrate developmental abilities. Additionally, there is a need to develop the scientific arts that serve the curricula of Sharia sciences in a way that builds and enhances effectiveness in the youth.

الكلمات الدالة: السنّة، الرعاية، الفاعليّة، التنمية.

Keywords: Sunnah, cultivation, effectiveness, development.

المقدمة

الحمدُ لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد:

تَحَقُّلُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ بِرِعايَةِ الفاعليَّةِ ووسائلها وسبلها؛ لبناء مجتمع قادر على عمارة الأرض وحمل الأمانة، ويتحقق ذلك في ظلّ تنوّع جوانب الفاعليَّة في حياة الإنسان. وقد أحاطت بها السنّة النبويَّة، واعتنت بكافة جوانبها.

وجاءت الدراسة الحاليَّة لتنهل من ذلك الخير الزاخر بعض الملامح التي تكشف عن أثر السنّة النبويَّة في تعزيز الفاعليَّة ودعم سُبُل التَّمنية. فناقشت مفهوم الفاعليَّة، وعرضت بعض الدوافع التي تغرسها نصوص القرآن الكريم والسنّة النبويَّة لتعزيز الفاعليَّة، واعتنت ببيان بعض معالم التنمية التي تجلّت في التربيَّة الإسلاميَّة وحفظ العلم وفهمه، وتنمية الأخلاق، وتشجيع العناية بالقوَّة البدنيَّة، وغيرها. كما اعتنت بعرض نماذج من صور الفاعليَّة وثمارها في صدر الإسلام. حيث عبّرت عن ذلك الإدارة الحكيمة لرسول الله ﷺ، وإدارة الخلفاء الراشدين بعده، والتفوق العلمي الذي تميّز به علماء الأُمَّة في القرون الأولى وما تلاها من القرون. ولم يكن بالوسع عرض ما تستحقه هذه الدراسة عرضاً وافياً، إلا أنّ النماذج والإشارات التي تضمّنتها دلّت دلالَةً واضحةً على أثر الفاعليَّة في بناء الحضارة الإسلاميَّة، وحاجة الأُمَّة إلى استعادة أمجادها.

وهذا ما تيسّر بحمد الله تعالى؛ فإن أحسننّ فمن الله عزّ وجلّ، وإن أسأت فمن نفسي وتقصيري. والحمدُ لله ربّ العالمين.

أهمية الدراسة

تتضح أهمية هذه الدراسة من خلال الجوانب التي اعتنت بها؛ حيث وضّحت حقيقة رعاية الفاعليَّة في ضوء السنّة النبويَّة، والدوافع التي حوتها في هذا الإطار، وما يُعزِّزها في كتاب الله تعالى. كما تتضح فيما بيّنته من مظاهر تنمية الفاعليَّة والتأكيد على واقعيَّتها بعدد من صور ومواقفٍ عبّر عنها الهدى النبوي ومواقف الصحابة رضوان الله تعالى، ومن بعدهم من علماء الأُمَّة.

أهداف الدراسة

1. إبراز أسس ودوافع الفاعليّة التي تضمّنها كتاب الله تعالى وسنّة نبيّه ﷺ.
2. الكشف عن مظاهر رعاية الفاعليّة في السنّة النبويّة.
3. التأكيد على أثر رعاية الفاعليّة في تحقيق التنمية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تعدّدت السُّبُل والوسائل المعاصرة في تعزيز الفاعليّة ذات الأثر في تحقيق التنمية، إلّا أنّها ما زالت بحاجة لمزيد من الاهتمام والتطوير والتقويم. وتتضح مشكلة الدراسة في هذا الجانب؛ لكونها إحدى المحاولات التي ترنو للكشف عن السُّبُل والوسائل الشرعية المنطلقة من المنهج النبوي الذي يقوم على أسس حكيمة متينة، تُقوّم هذه الوسائل وفق المبادئ الصحيحة، وتكشف عن جوانب أخرى ذات أهمية في نصوص السنّة النبويّة والتطبيقات العملية المهادفة إلى تحقيق التنمية، وتتفرع عن هذه المشكلة الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم رعاية الفاعليّة؟
2. ما الدوافع التي تضمّنها القرآن الكريم والسنّة النبويّة لتنمية الفاعليّة؟
3. ما مظاهر تنمية الفاعليّة في ضوء السنّة النبويّة؟

منهج الدراسة وإجراءاتها

اعتمدت هذه الدراسة منهج الاستقراء والوصف، واعتمدت الإجراءات الآتية:

1. الاستشهاد ببعض آيات القرآن الكريم وبعض نصوص السنّة النبويّة ذات الصلة المباشرة بالتعبير عن قواعد الفاعليّة ودوافعها.
2. الاستعانة بكتب التفسير وشروح الحديث لمعرفة المعاني والبلاغة والمبادئ التربويّة والسلوكيّة التي حوتها نصوص كتاب الله تعالى وسنّة نبيّه ﷺ.
3. الاستعانة بكتب السياسة الشرعية، للتعرف على مظاهر الفاعليّة في الإدارة النبويّة وإدارة الخلفاء الراشدين، ومن لحقهم.
4. الاستعانة بالكتب التربويّة للتعرف على مفاهيم الفاعليّة وإيجابياتها.

5. الاستعانة بكتب التاريخ لعرض نماذج من صور الفاعلية.

الدراسات السابقة

في حدود البحث والاطلاع لم تتوفّر دراسات علمية تعني بموضوع الفاعلية في ضوء السنّة النبوية، سوى دراستين، جاء التعريف بهما فيما يأتي.

1. دراسة بعنوان "المنهج النبوي في تنمية الفاعلية" للدكتور محمد عيسى الشريفين.⁽¹⁾ هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بالسُّبُل التي سلكتها السنّة النبوية المطهّرة في زيادة فاعلية المسلم. وأكّدت على أثر المنهج الرباني والنبوي في استثارة الهمم، وحسن توظيف الطاقات. وقد وضّح الباحث أثر تلك السُّبُل في بناء الفاعلية، وذكر العلاقة بينهما. والتقت الدراسة الحالية بالدراسة المذكورة في جانب أثر الهدي النبوي في بناء الفاعلية، وافتقرت عنها في بيان بعض وسائل الفاعلية ومظاهر تأثيرها في التنمية، كما عرضت الدراسة الحالية بعض صور ونماذج الفاعلية في صدر الإسلام وما بعده، وأثرها الإيجابي في تنمية الأساليب الإدارية في الخلافة الراشدة.

2. دراسة بعنوان: "مسالك الفاعلية في السنّة"، تأليف سعيد بن محمد آل ثابت⁽²⁾. هدفت هذه الدراسة إلى إبراز نصوص الهدي النبوي التي تنجلي بها أهمية الفاعلية، وقد عرضها الباحث عرضاً متسلسلاً، وأعقبها بفوائد مختصرة، وضمّ إليها نصوصاً أخرى من أقوال العلماء. واستمر في طرح دراسته بهذا المنهج إلى النهاية، دون تقسيم موضوعي. ونتيجةً للعرض المختصر تضمنت دراسته عدداً كبيراً من نصوص السنّة النبوية،

(1) نُشرت هذه الدراسة في موقع "الإفتاء"، بتاريخ 2015/1/13، استرجعت بتاريخ 2024/1/3

<https://aliftaa.jo/research.aspx?ResearchId=77>

(2) سعيد بن محمد آل ثابت، "مسالك الفاعلية في السنّة". " استرجعت بتاريخ 2024/5/17 من موقع:

www.alukah.net, 3:45:00 PM, http://www.alukah.net/social/0/109362/

وقد التقت الدراسة الحالية بالدراسة المذكورة في إيراد بعض النصوص التي حوتها الدراسة السابقة، وأضافت عليها تفصيلات استوعبت مزيداً من التوضيح والتقسيم الموضوعي.

خطة الدراسة

الملخص

المقدمة، وتتضمن:

(أهمية الدراسة - أهداف الدراسة - مشكلة الدراسة وأسئلتها - منهج الدراسة وإجراءاتها - الدراسات السابقة - خطة الدراسة).

المبحث الأول: مفهوم الفاعلية ودوافعها في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المطلب الأول: مفهوم الفاعلية.

المطلب الثاني: دوافع الفاعلية في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الثاني: معالم تنمية الفاعلية في السنة النبوية، ونماذج من صورها في صدر الإسلام.

المطلب الأول: معالم تنمية الفاعلية في السنة النبوية.

المطلب الثاني: نماذج من صور الفاعلية في صدر الإسلام.

الخاتمة، وتتضمن:

النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

مفهوم الفاعلية ودوافعها في القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الأول: مفهوم الفاعلية.

يرجع لفظ "الفاعلية" إلى الأصل "فَعَلَ" و "فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلًا، وَفَعْلًا؛ فَالْفَعْلُ: المصدر، وَالْفِعْلُ: الاسم. وَالْفَعْلُ: اسْمٌ لِلْفِعْلِ الْحَسَنِ، مِثْلُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ وَنَحْوِهِ. وَالْفَعْلَةُ: الْعَمَلَةُ، وَهِيَ قَوْمٌ يَسْتَعْمَلُونَ الطَّيْنَ وَالْحَفْرَ وَمَا يَشْبَهُ ذَلِكَ مِنَ الْعَمَلِ". (1) و "الْفِعْلُ" بالكسر: حركة الإنسان (2).

وهو لفظٌ مُحدث، يُشار به إلى النشاط الدائم، وعلوَّ الهمة، والقدرة على إحداث التأثير، حيث جاء في التعريف بالفاعلية أنها: "هي قوَّة كافية داخلية تبعث في النفس القدرة على العمل الدؤوب والحركة المستمرة من أجل تحقيق أفضل النتائج على المستوى الفردي والاجتماعي في إطار التّصوّر الإسلامي الصحيح" (3). وبهذا المعنى يتضح أنّ الفاعلية تتجلى في الإنسان الذي ينتظم سلوكه وهيمته في ممارسات وأنشطة ذات آثار إيجابية، يعودُ نفعها على نفسه ومجتمعه. وبهذا المعنى يخرج مفهوم النشاط الذي له أثر سلبي؛ فلا يُسمّى فاعليةً.

وقد وردت كلمة "فاعل" في كتاب الله تعالى في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَاً﴾ [الكهف: 23]. وهي في هذا الموضع بمعنى النية والعزم على الفعل، وورد - مع هذا المعنى - النهي عن العزم على الفعل دون ربطه بالمشيئة؛ لأنّ كل فعل يفعله الإنسان مُقيّدٌ بمشيئة الله تعالى وحده. وفيه تأكيد على أنّ الفاعلية إنما تستمدُّ من تديير الله تعالى وتوفيقه وتيسيره.

-
- (1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد "كتاب العين"، (د. ط، د. ن، د. ت)، 2: 145.
 - (2) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني "تاج العروس من جواهر القاموس"، (د. ط، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1419هـ)، 30: 182.
 - (3) آل ثابت، سعيد بن محمد. "فريضة الفاعلية.

المطلب الثاني: دوافع الفاعلية في القرآن الكريم والسنة النبوية.

كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ هما الأساس العظيم الذي انطلقت عنهما قواعد السلوك، والمسارات الصحيحة لحياة البشر؛ لأن الإسلام جاء هادفاً إلى "تربية الأمم لتحمل هذا الدين الخالد إلى البشرية كلها، تربيةً توافق الفطرة البشرية وتلائم مع النفس الإنسانية، ولا تحيد قيد أئمة عن الجيلة التي فطر الناس عليها"⁽¹⁾.

وباستقصاء هذين المصدرين تتجلى معالم الدافعية في مواضع كثيرة منهما، تكاد لا تُحصى كثرة؛ لأن غايتها هي تهيئة الإنسان للعمل، وإحاطته بالرعاية التي تُمكنه من عمارة الأرض والسعي الدؤوب لتحقيق مراد الله تبارك وتعالى فيها. ولا شك أن استقصاء محتواها لا يبيسر في هذه الدراسة، إلا أن البحث في دوافع الفاعلية يقتضي عرض نماذج منهما، للدلالة على افتقار الإنسان إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ما دام على قيد الحياة، ويتأكد له ذلك الافتقار كلما احتاج للعون والتوفيق من ربه، وكلما شرع في عمل جديد يريد منه تحقيق إنجاز عاجل أو آجل.

وفيما يأتي سيقصر على عرض نموذجين من آيات الكتاب العزيز، ونموذجين من متون السنة النبوية المطهرة. وإن كانت هناك نصوص أخرى يمكن الاستدلال بها على دوافع الفاعلية، إلا أنها أُدخِرَت لبيان أهميتها ومناسبتها لمواضع أخرى في هذه الدراسة.

أولاً: نماذج من دوافع الفاعلية في كتاب الله تعالى:

1. قال تعالى: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَى اللَّهِ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ وَاللَّهِدَةَ فَيَتَبِّعَكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: 105]. جاءت هذه الآية بعد الآية التالية لقوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: 103]. والتي نزلت في الصحابة الذين

(1) عميرة، عبد الرحمن "منهج القرآن في تربية الرجال"، (ط1، بيروت: دار الجيل، 1411هـ)، ص:

تخلّفوا عن رسول الله ﷺ، ثم تابوا ورجعوا في التصدّق بأموالهم؛ فجاءت تلك الآية وما بعدها "في بيان فوائد صدقة الأموال والحثّ عليها، وقبول التوبة لمن قصر في الجهاد في سبيل الله تعالى بماله ونفسه"⁽¹⁾. وتتجلّى الفاعلية في سلوك أولئك الصحابة؛ لأن الله تعالى قبل مُرادهم حين عرضوا رغبتهم في الصدقة بجميع أموالهم، ولكن لم يقبلها رسول الله ﷺ أولاً، فنزلت هذه الآيات تأذن له بالتصدّق بجزء منها، فأخذ ثلثها. وبذلك التشريع تُعدّ هذه الآية قاعدةً لِسُخْدِ الفاعلية؛ لما يترتّب عليها وعلى كل فعلٍ شبيهٍ بها من آثارٍ إيجابية؛ فإنّ دفع الصدقة زكاةً كانت أم تطوعاً تُظهِرُ "من دنس البخل والطمع والقسوة على الفقراء والبائسين، وتزكي أنفس (المتصدّقين) وترفعهم إلى منازل الأبرار بفعل الخيرات حتى يكونوا أهلاً للسعادة الدنيوية والأخروية"⁽²⁾. ويمتدّ أثرها فيما تغرسه من فاعلية في سلوك المجتمع المسلم، حيث يوطّد سلوك البذل والعطاء ويصبح سمةً للمجتمع. وتتطوّر هذه السمة لتشمل العطاء الإنساني، والعطاء التنموي بكافة مجالاته. ولا عجب أن نرى هذه السمة تتجلّى بأبهى حلّة في جيل الصحابة رضوان الله تعالى عنهم؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه، أنّ رسول الله ﷺ قال: "مَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ زَادَ فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ"، يقول أبو سعيد رضي الله تعالى عنه: "حتى رأينا أنه لا حقّ لأحدٍ مِنَّا في فَضْلٍ"⁽³⁾. ويدلُّ قوله هذا على أثر الإيمان في النفوس وفي فاعلية السلوك، حيث تتقدّم أولوية الإنفاق على كثيرٍ من الاعتبارات؛ كالشُّحِّ والأنانية، وغيرهما من مُحبّطات الفاعلية، "وبذلك يرتقي الإسلامُ بإنسانيّة الإنسان، ويجعل

(1) المراغي، أحمد مصطفى "تفسير المراغي"، (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، 11: 15.

(2) المرجع السابق، 11: 16.

(3) النيسابوري القشيري، مسلم بن الحجاج "صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ"، (ط1، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1419هـ) كتاب اللقطة، باب (1) استحباب المواساة بفضول المال، رقم الحديث 1728، ص:

القيمة الأساس لاختياره والولاء الأول لعقيدته، وليس لسائر الفوارق البشرية من لون أو أرض أو جنس" (1).

ولا يقتصر شحذ الهمة والفاعلية في قوله تعالى: (وَقُلِ اعْمَلُوا...) على بذل الأموال فحسب، لأن لفظ "العمل" عامٌ شاملٌ لكافة الجهود البناءة. ولذا دعت هذه الآية الإنسان إلى العمل لدينه وآخرته، ولنفسه ولأمته، لأن العمل سبيل السعادة. ولأجل ذلك تُعدّ هذه الآية قاعدةً تنطلق عنها الفاعلية والإيجابية. ويمكن التمثيل لهذا الجانب في الوقت الحالي بما تبذله حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة وشعبها من مبادرات الإنفاق على الدول والشعوب الفقيرة، وكذا الدول المتضررة من الكوارث الطبيعية؛ كالزلازل والفيضانات، ونحوها. كما تُبادر إلى ذلك العديد من الدول الإسلامية الأخرى.

1. قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَلْبُكَ أَمَّا آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر، 9]. ورد في هذه الآية ذكر منزلتين شريفتين: منزلة القانت لله تعالى، ومنزلة العالم. وكلاهما منبعان للهمة والفاعلية. فبدأت الآية ببيان رُجحان منزلة القانت على غيره، وثبتت بالتنبية "على شرف العلم والعمل" (2). وبين المنزلتين صلة ورابطة؛ قال السهروردي: "أرباب الهمة أهل العلم الذين حكم الله تعالى لهم بالعلم في قوله تعالى: "أَمَّنْ هُوَ قَلْبُكَ أَمَّا آتَاءَ اللَّيْلِ" إلى قوله: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي" (3). فأما القنوت فهو دلالة على الهمة العالية. وأما العلم فـ"لا يستوي الذين لهم علم- فهم يدركون حقائق الأشياء على ما هي عليه وتجري أعمالهم على حسب علمهم- مع الذين لا يعلمون فلا يدركون الأشياء على ما هي

(1) العوضي، رفعت "مقال عالم إسلامي بلا فقر، من مقدمة عمر عبيد حسنة". كتاب الأمة 79، (1421هـ)، ص: 25.

(2) البروسوي، إسماعيل حقي "تفسير روح البيان" (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1421هـ)، 111: 8.

(3) المرجع السابق، 8: 111.

عليه، بل تختلط عليهم الحقائق وتجري أعمالهم على غير انتظام...⁽¹⁾. ولهذا زادت فضيلة العلماء على غيرهم فيما ذكره ابن عاشور في مقامات سنية: فمنها قدرة العالم على الاهتداء إلى مقصوده وغايته بيسر، ومنها سلامة العالم من نوائب الخطأ ومزلات المذلات، فالعالم يعصمه علمه من ذلك. ومنها أنس العالم بما ينكشف له، فتتميز عنده المنافع والمضار، وتنكشف له الحقائق. ومنها استغناء العالم عن الناس بمقدار ما يكتسبه من العلم. ومنها الالتذاذ بالمعرفة، وآخرها قدرته على إصدار العلم النافع والآثار النافعة له ولغيره من البشر⁽²⁾. والناظر في هذه المقامات يعي أثرها في تمكين العالم من منفعة مجتمعه، بل تتعدّد منافعه لغيره فيتولى مسؤولية تعليم الأجيال ورعايتهم والنصح لهم، ويتولى التصنيف والإبداع في إسهاماته ومشاركاته العلميّة. وهذا - بلا شك - مُعبّر عن الفاعلية في سلوك العالم، لذا ورد تفضيله في الآية الكريمة على الجاهل. وفي إطار التنمية فإن هذه الحقيقة تملّي العناية بنوعية التعليم الشرعي، وتفعيل الوسائل السليمة، ذات الأثر الإيجابي في غرس محبة هذا العلم في نفوس الأجيال القادمة. وأيضاً بابتكار تخصصات جديدة تربط العلوم الشرعية بالعلوم المستحدثة، المنضبطة بأحكام الشريعة، ولتطوير الأداء لدى أبناء المسلمين فيما يستجدّ يوماً بعد يوم.

ثانياً: نماذج من دوافع الفاعلية في السّنة النبوية:

1. عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْحَادِمُ رَاعٍ فِي

1) ابن عاشور، محمد الطاهر "التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور" (ط1، بيروت: مؤسسة التاريخ، 1420هـ)، 24: 37.

(2) المرجع السابق، 24: 38 بتصرف.

مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ". قَالَ: "وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ:
"وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ
عَنْ رَعِيَّتِهِ"⁽¹⁾.

قال ابن حجر: "الراعي هو الحافظ المؤمن الملتزم صلاح ما أوْتُمِنَ على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه"⁽²⁾. وقال: "قال الطيبي: في هذا الحديث أن الراعي ليس مطلوباً لذاته وإنما أقيم لحفظ ما استرعاه المالك، فينبغي ألا يتصرف إلا بما أذن الشارع فيه وهو تمثيل ليس في الباب لأطف ولا أجمع ولا أبلغ منه فإنه أجمل أولاً ثم فصل وأتى بجرف التنبيه مكرراً... وختم بما يشبه الفذلكة إشارة إلى استيفاء التفصيل. وقال غيره: دخل في هذا العموم المنفرد الذي لا زوج له ولا خادم ولا ولد فإنه يصدق عليه أنه راعٍ على جوارحه حتى يعمل المأمورات ويجتنب المنهيات فعلاً ونطقاً واعتقاداً؛ فجوارحه وقواه وحواشيه ورعيته، ولا يلزم من الإنصاف بكونه راعياً ألا يكون مرعياً باعتبار آخر"⁽³⁾.

هذا التوضيح فيه دلالات عدّة؛ أولها أنّ المسؤولية هي الأساس في الرعاية، وذلك يُحوِّج الإنسان إلى تنمية الفاعليّة لإتقان تحمّل المسؤولية والقيام بها. وثانيها أنّ تنوّع المرعّيين يفرض على الإنسان الرعاية المستمرة، للوفاء بالمسؤوليّة المستمرة، وذلك يقتضي وجود الفاعليّة لبناء السلوك الإيجابي تجاه المرعّيين. يوكّد ذلك أنّ كَلِمَةَ الرعاية في قوله ﷺ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ" عامّةٌ شاملة

(1) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل "في صحيحه: المسمى الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسنّنه وأيامه"، كتاب الجمعة (الصلاة)، باب 328/11، الجمعة في الثرى والمدن، رقم الحديث 893، (د. ط، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، د. ت)، ص: 193، 194، وأخرجه النيسابوري، مسلم بن الحجاج "في صحيحه"، كتاب الإمامة، باب 5: 58 فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعيّة والنهي عن إدخال المشقة عليهم. رقم الحديث 1829. ص: 908

(2) العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي "فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ط 1، بولاق مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، 1300هـ)، 13: 100.

(3) المرجع السابق، 13/101، 100.

يدخل تحتها ما لا يحصى من المسؤوليات؛ فكرية وثقافية وعملية وإعلامية واقتصادية وفنية...⁽¹⁾ والدلالة الثالثة أن هذا الحديث في حقيقته هو "دعامة كبيرة في القيام بالواجبات والحقوق والإحسان في الأعمال والرعاية لما تحت اليد، وإنه ليُقرَّرُ مسؤوليّة كل فرد فيما وُكِّل إليه من نفوسٍ وأموالٍ ومصالحٍ وأعمال"⁽²⁾. وعليه فإنّ المسؤوليّة الواردة في الحديث تُعدّ ركيزةً من ركائز المجتمع المسلم الذي نشأ في ظلّ تعاليم الإسلام السمحة، وتبوّاً مكانةً ساميةً، وهذه المكانة لا يبلغها إلا من كان قادراً على حمل الأمانة الربانيّة، حيث تتعدّد المسؤوليات وتتنوّع المهام؛ فتعلو الهِمم وتتأكد الحاجة إلى الفاعليّة والسلوك الإيجابي. وهو مبدأ غرسه العديد من النصوص الشرعية، ويأتي من بينها هذا الحديث الشريف الذي يؤكّد على أهميّة الإنسان في الحياة، وحاجته الماسة إلى الفاعليّة لكي يقوم بأحكام الشرع ومسؤولياته أفضل قيام وأكمّله. وفي إطار التنمية لابد من تفعيل قاعدة المسؤوليّة في الناشئة؛ لإعدادهم لهذه الأمانة، ولتطوير إمكانات تحمّل المسؤوليّة التي قد تتعدّد وتتطوّر في إطار تطوير مجالات التنمية المستقبلية.

2. عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ"⁽³⁾.

(1) الجاسني، عبد الجليل "الرعاية والمسؤولية في الحديث النبوي، دراسة نموذج" (ط1، المغرب: مؤسسة الإدريسي الفكرية للأبحاث والدراسات، 2016م)، ص: 14.

(2) المرجع السابق، ص: 34.

(3) أخرجه الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى "في السنن: الجامع الصحيح"، كتاب صفة القيامة والرفائق والورع، باب (1) في القيامة، رقم الحديث 2417. وقال حديث حسن صحيح. تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصّار، (ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1421هـ)، ص: 341.

جمع هذا الحديث بين أربعة نِعَمٍ أنعم الله تعالى بها على الإنسان، وبين المسؤولية المنوطة بها، وبالنظر فيما يمكن أن تُعبّر عنه هذه النعم، ويمكن القول إنها أربع قواعد، تقوم عليها حياة الإنسان، فالعمر فُسحةٌ للعمل؛ فيقتضي الاعتناء بالفاعلية كمنهج ناجح لاستغلالها، والعلم هبةٌ وفضلٌ يقتضي تنمية الفاعلية لتحقيق الاستفادة منه والإفادة بأكبر قدر ممكن. والمال رزقٌ يقتضي الاعتناء بسلامة مصدره وسلامة وجوه إنفاقه، وهذا أيضاً وجه من وجوه رعاية الفاعلية؛ لأنه يفرض المراقبة الدائمة له؛ لاتخاذ الحذر والحيطه تجاهه. وكذلك جسد الإنسان، حيث اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون وسيلة الخلافة في الأرض، وأداة لإعمارها وأداء حقّ الله تعالى فيها. وفاعلية الجسد تشمل كل ما سبق (العمر والعلم والمال) إذ هو الآلة التي ينبغي أن تُطبّق الهدى الإلهي وتُفعل الهمة والإرادة لضبط مسؤوليات العمر والعلم والمال. ولهذا يُبلى الجسد في رعاية هذه الجوانب الثلاثة، ويُفهم به حكمة قول رسول الله ﷺ: "فِيمَ أَبْلَاهُ". وفي إطار التنمية لابد أن يعي الإنسان أنّ الله تبارك وتعالى خلقه فأحسن خلقه، وجمّله عن كثير من مخلوقاته، ووهبه قدرات: العقل والفهم والأداء، وسخّر له جميع مخلوقاته، وسهّل له الطاعة، وطلب منه العمل... وهو جدير بالامتنان لهذه النعم كلها فيكون إنساناً فاعلاً متحمّلاً لمتطلبات الخلافة في الأرض والسعي في تحقيق التنمية والتطوير.

وأخيراً يتضح مما تمّ عرضه من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ أن الفاعلية التي تخرسها هذه النصوص وغيرها تتعدّد غاياتها؛ فمنها حاجة الإنسان إلى استثمار حياته بما يعود عليه بالخير والأمن والسلام، وهذا يقتضي التنمية والمشاركة فيها، ومنها حاجة الدولة لمشاركة الإنسان في مساعيها التنموية، ومنها حاجة المستقبل الذي تطمح الأمم والشعوب إلى تحقيق بلوغ أقصى مرتبة فيه، وتشمل كافة مجالات النهوض؛ لذا تتعدّد الأنشطة التي ينبغي أن تتسم بالفاعلية في حياة البشر.

المبحث الثاني: معالم تنمية الفاعلية في السنّة النبوية ونماذج من صورها في صدر الإسلام

في إطار الحديث عن تنمية الفاعلية يحسن البدء بالإشارة إلى سورة العصر، التي أجملت قواعد الفاعلية على النحو الآتي:

1. **الإيمان:** وما يقتضيه من سلوك مسترشد به في، أولاً: صلة العبد بربه، فتتسم هذه الصلة بالإخلاص في العمل والإحسان فيه. ثانياً: صلته بنفسه وصلته بما، ومن حوله من المخلوقات، فتتسم بالإيجابية والفاعلية في التعامل معهم والتعاون المستمر الذي تفتقر إليه حياة البشر.

2. **العمل الصالح:** وهو الإطار الذي يُعزّز به سلوك الفاعلية، فيشمل الإيجابية في أداء العبادات والمحافظة عليها من جهة، والإيجابية في السلوك الهادف إلى التنمية من جهة أخرى؛ لما يتطلبه ذلك من تفعيل الضمير وأخلاقيات العمل. ومما يؤكد الترابط الوثيق بينهما أنّ العبادات لا يتوقف أثرها عند التزكية الذاتية، بل يمتدُّ أثرها فيشمل البعد الاجتماعي والإنساني والقيمي⁽¹⁾.

3. **التواصي بالحق والتواصي بالصبر:** وهما قاعدتان مترابطتان؛ فالتواصي بالحق يقتضي تقبّل النصيحة والصبر عليها، والتواصي بالصبر يقتضي رعاية الحق والثبات عليه. لذا تُشكّل هاتان القاعدتان أساساً متيناً للفاعلية.

وهذه لفظة عاجلة إلى نموذج من كتاب الله تعالى، المتضمن كثيراً من الدوافع التي تنمي فاعلية الإنسان وترعاها على الدوام. ويأتي المطلب الأول تالياً ليلقي الضوء على بعض مظاهر تنمية الفاعلية في ضوء السنّة النبوية.

(1) النهان، محمد فاروق "أثر التربية الإسلامية في السلوك الاجتماعي" (د. ط، د. م: د. د. ن، 1420هـ)، ص: 142 بتصرف.

المطلب الأول: معالم تنمية الفاعلية في السنة النبوية:

يعرض هذا المطلب بعض معالم تنمية الفاعلية التي اعتنت السنة النبوية بها، وحضت على المواظبة على الأخذ بأسبابها والتحلي بالانتظام عليها. وتعددت هذه المعالم لتشمل العناية النبوية بالتربية الإسلامية، والعمل، وقوة البدن. وغير ذلك.

أولاً: العناية النبوية بالتربية الإسلامية

حفلت السنة النبوية بكثير من التوجيهات التربوية التي تُعد مسارات واضحة في دعم الفاعلية وتنمية السلوك، ونظراً لشمولية التربية الإسلامية لجوانب عدة؛ منها الجانب النفسي، والجانب الأخلاقي والسلوكي، وجانب المعتقد والجسد، وغير ذلك مما لا يمكن إيراد أكثره في هذه الدراسة الموجزة، فأمكن الاختصار على اثنين من الشواهد الدالة على عناية السنة النبوية بالتربية الإسلامية المؤثرة في بناء الفاعلية؛ ففي إطار تنمية فاعلية السلوك جاء الحض على التيسير وتجنب التعسير، لما يترتب على التعسير من تزهيد الناس في النشاط والعمل؛ لأن "عقل الإنسان ونفسه تميلان في الأصل إلى التيسير، وليس التعسير، فتأبى النفس أن تتحمل المسؤوليات العظام، ودائماً ما تَحْتَلِقُ الأعدار لِلتَّنَصُّلِ والتَهْرُبِ منها"⁽¹⁾. ولهذا جاء في الهدى النبوي أنه ﷺ كان "إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره، قال: "بَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا"⁽²⁾.

وهو توجيه متضمن الحض على تربية النفس على السلوك المترن، الذي ينبغي أن يكون منهجاً مستمراً وأسلوباً دائماً في المعاملة والنصيحة. ويتضح من ارتباط التيسير بالتبشير في الحديث الشريف، وارتباط التنفير بالتعسير ما لهذين الأمرين

(1) سليم، عبد الله "الأسس النبوية في التربية والتعليم (4): التيسير وعدم التعسير - هدي النبي"،

استرجعت بتاريخ 17 مايو، 2024، من موقع: <https://hadyulnabi.com>.

(2) أخرجه النيسابوري، مسلم في "صحيحه"، كتاب الجهاد والسير، باب (5) في الأمر بالتيسير وترك

التنفير، رقم الحديث 1732، ص: 855.

من أثر في تعزيز الفاعليّة أو إضعافها؛ لأنّ التيسير خُلِقَ حسن يغرُسُ الهمة، وغالباً ما يُقابلُ ببذل أقصى ما في الوُسْع من الجُهد والعمل. وضدّه التّعسير، الّذي غالباً ما يُقابل بالتّدْمُر وكراهية العمل ونبذه.

وفي إطار تربية ديمومة الفاعليّة قالت السيّدَةُ عائشة رضي الله تعالى عنها:
"سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟ قَالَ: أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ" وقال:
"اكَلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ"⁽¹⁾

فالهدى النبويّ في هذا الحديث يُرِيّ المسلمين على الفاعليّة المتّسمة بالديمومة، التي لا يُنافيها القصد في العمل، حيث تبقى الفاعليّة ما دام العمل واستمرّ وإنّ قلّ، ولا مانع أن تتحدد هذه القلّة بما يُطيقه الإنسان ويقدر عليه من العمل. وهو ما رآه النبيّ ﷺ أحبّ الأعمال إلى الله تعالى، حيث يُلتَمَسُ به الخير والبركة والسّعي الدؤوب الّذي لا ينقطع.

وهذان الشاهدان من السّنة النبويّة يشيران إلى المنهج النبوي في تربية الفاعليّة التي تُصقل في إطار التربية الإسلاميّة، ولا شك أنّ من شأن هذه التربية أن تحقّق استقامة الطباع البشريّة، وتعني بالقيم والفضائل، لما تحويه من المناهج التربويّة السليمة التي تؤثر تأثيراً إيجابياً في أخلاق المجتمع وتوطّد العلاقات بين أفرادها وجماعته⁽²⁾ فيمتلك الإنسان بذلك فاعليّة يتقوّم بها سلوكه، فيصبح جزءاً من مجتمعه، قادراً على المشاركة الفاعلة في تنميته وتطويره. ويشهد لذلك أنّ المسلمين في العصور السابقة "استثمروا الوقت القصير بطريقة علمية متميزة؛ فحققوا في أيام ما يحتاج إلى أعم لتنجّزه في أعوام"⁽³⁾.

(1) أخرجه البخاري في " صحيحه"، كتاب الرقاق، باب (18) القصد والمداومة على العمل، رقم الحديث 6465، ص: 1376.

(2) النبهان، أثر التربية الإسلاميّة في السلوك الاجتماعي، ص: 10 بتصرف.

(3) أبو العطا، نظمي خليل "بناء الشخصية الإسلاميّة في السيرة النبويّة"، (ط1، القاهرة: دار السلام، 1435هـ)، ص: 143.

ولذا فإنَّ المناهج التربويَّة التي حقَّقت ذلك النجاح لها أولوية العناية والتفعيل في مسيرة التنمية.

وتعتني التربية الإسلاميَّة كذلك بتربية الأخلاق الفاضلة، وتحتُّ على العناية بها وتنميتها تنميةً مستمرة؛ لما يترتب عليها من آثار إيجابيّة في صقل السلوك والأفعال، ولهذا ربط الإمام الماوردي الأفعال بالأخلاق فعقد موضوعاً في كتابه سَمَّاهُ "شريفُ الأخلاق ثمرتهُ شريفُ الأفعال"، وأكَّده على أن تهذيب الإنسان لنفسه وإدارتها يهبُّه القدرة على إدارة غيره⁽¹⁾. وهذا الرابط مؤداه غرس الفاعليَّة في السلوك، لأن ثمرته تتعدّد في نفس حملة الأخلاق وتدعوهم إلى توحّي كريم الأقوال ومحاسن الأفعال، فتُستثار الفاعليَّة وتنمو نموّاً موافقاً لمتطلّبات التنمية. ولعلّ من أبرز الأساليب التعليميَّة والتربويَّة في الإسلام التي حرص عليها علماء الأمة الحثّ على حفظ العلم وتدبّره وفهمه، ويأتي في مقدمة ذلك حفظ القرآن الكريم والإكثار من تعاهده ومراجعته، لتبقى صلة المسلم بكتاب الله تعالى مستمرةً يُنهلُ منها الخير على الدوام، ويطوّر بها نفسه لينطلق إلى فهم العلوم والإفادة منها؛ فيتمكّن من تطوير مجتمعه واقتصاد بلده⁽²⁾؛ لذا كان حفظ القرآن وتدبّره هو الوسيلة الأولى للتنمية التي تمّ تفعيلها وابتداء رعايتها في عهد رسول الله ﷺ. وتنجلي فائدة حفظ العلم وفهمه في كونه يعين الإنسان على توظيف المنقول في المستجدات وتحرير الإشكالات، وضبط مسيرة التقدّم.

وإذا أضاف المتعلّم لذلك حفظ الأدب والشعر والبلاغة؛ فإنَّ "الأدب يُفَتِّقُ الذهن، ويُجود القريحة، ويستثير دفائن الفكر..."⁽³⁾. وذلك من شأنه أن ينمي

(1) الماوردي، علي بن حبيب "ذُرر السُّلوك في سياسة الملوك". تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، (ط1)،

الرياض: دار الوطن، 1417هـ)، ص: 57، 58.

(2) الأنصاري، محمد بن حسين "تكوين الذهنية العلميَّة، دراسة نقدية لمسالك التلقّي في العلوم

الشرعيَّة"، (ط2)، المملكة العربيَّة السعوديَّة: الميمان للنشر والتوزيع، 1434هـ)، ص: 199

بتصرف.

(3) المرجع السابق، ص: 202-204.

الملكمة العلميّة التي توجّه الفاعليّة وتصقلها. ولعلّ التنمية المعاصرة يمكن أن تُعزّز بإضافة هذا الجانب إلى التخصّصات الشرعيّة وغير الشرعية لِتَهَب الأعمال التنموية صفة الذوق والجمال ومراعاة الآداب والأخلاق والفنون الوظيفية عموماً. وفي الحقيقة؛ إنّ الحديث عن الفاعليّة في ضوء السنّة النبوية يُشارُ فيه إلى مواطن العطاء الحضاري الذي جعل العلم أداةً للمعرفة⁽¹⁾، ووسيلةً تُحدّد ضوابط السلوك وقيّمه، فأينعت في إطاره ثمارُ الفاعليّة، ودوّنت آثارها في آلاف المدوّنات. ولا يحتاج الباحث في شواهد الفاعليّة وآثارها البارزة في حضارة المسلمين إلى مزيد بحث وعناء؛ لأنها ظاهرة بهيّة واضحة كالشمس، ترسم سُبُل التنمية الحضارية في جميع المجالات.

ثانياً: إعلاء قيمة العمل في السنّة النبوية.

تتجلّى رعاية السنّة النبوية بإعلاء قيمة العمل فيما تضمّنته من مظاهر التحفيز على تنمية الفاعليّة في العمل، وتحقيق الاستمراريّة في ذلك. وقد سبق إيراد قوله ﷺ في أحب الأعمال إلى الله أنّها: "أَدْوَمَهَا وَإِنْ قَلَّ" وهناك نصوص أخرى؛ إلا أنه يمكن الاقتصار على اثنين، يتجلّى فيهما الحثّ على العمل لكسب الرزق، والحثّ على استمراريّة العمل وإن قامت الساعة. فَعَنِ الْمِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ"⁽²⁾.

(1) النبهان، أثر التربية الإسلاميّة في السلوك الاجتماعي، ص: 122 بتصرف.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب 8، كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث 2072، ص: 430.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ"⁽¹⁾ تتضح معاني تنمية الفاعلية في الحديث الأول؛ إذ حُصر الخير الأكبر في الطعام الذي يكسبه الإنسان من عمل يده فقط، ولهذا المبدأ مغزى؛ وهو أنه يحقق لمن يعمل ويكسب من عمل يده "السلامة عن البطالة المؤدية إلى الفضول، وكسر النفس والتعفف عن دُلّ السؤال"⁽²⁾.

وقد ذكر رسول الله ﷺ لهذا المبدأ نموذجاً عظيم الشان، هو النبي داود عليه السلام؛ وفسّر العيني سبب اختصاصه بالثناء في هذا الحديث فقال: "لأن اقتصره في أكله على ما يعمل به يده لم يكن من الحاجة لأنه كان خليفةً في الأرض كما ذكر الله تعالى في القرآن، وإنما قصد الأكل من طريق الأفضل"⁽³⁾. والطريق الأفضل هنا هو الطريق المفضل في شرع الله تعالى وهو الكسب من عمل اليد. ويشمل كل وظيفة تدرّ على صاحبها المعاش الذي يحفظ له كرامته ويصون له إنسانيته، وبهذا تتأكد ضرورة اكتساب الفاعلية في العمل وتنميتها. وأما الحديث الثاني فهو حديث "مفعم بالحويوية ونابض بالحياة، يحثّ المسلم على الإيجابية

-
- (1) أخرجه الشيباني، أحمد بن حنبل، في مسنده، رقم الحديث 13181، (د. ط، القاهرة: جمعية المكنز الإسلامي، 1427هـ)، 5:2744، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم هشام: هو ابن زيد بن أنس بن مالك. ينظر (مقدمة المحقق): الشيباني، أحمد بن حنبل، في مسنده، حديث رقم 12902، (ط1، د.م: الرسالة، 2001)، 20:251، وأخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل في "الأدب المفرد"، ب اب اصطناع المال، رقم 479. تحقيق: محمد هشام البرهاني، (د. ط، دولة الإمارات العربية المتحدة: وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، 1401هـ)، ص: 207، وأخرجه البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي أبو بكر، في "مسنده المسمى: البحر الزخار"، حديث رقم: 7408. تحقيق: عادل سعد (ط1، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 2009م)، 14: 17، وقال: هذا الحديث لا نعلم رواه عن هشام بن زيد إلا حماد بن سلمة.
- (2) العيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد "عمدة القاري شرح صحيح البخاري"، (ط1، مصر: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1392هـ)، 9: 269.
- (3) المرجع السابق، 9: 270.

والتفاؤل والأمل والعمل المستمر لعمارة الأرض وإسعاد البشرية"⁽¹⁾ فإن النشاط والهمة والعمل نعمة دائمة بدوام حياته، ما بقي معافى البدن، وسليم العقل. وقد وفق أحد الباحثين بين هذا الحديث وقوله ﷺ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ"⁽²⁾ بتوضيح المغزى المراد في الحديث الأول؛ وهو الحث على عدم ترك العمل، وإن كان الإنسان في أحلك الظروف وأشدّها قسوةً وإن كانت تلك الظروف قيام الساعة⁽³⁾. وبهذا تتأكّد حاجة الإنسان للفاعلية المستمرة وإن اشتدّت الأحوال وتوعّرت. وهو ما ينبغي أن يعيّه الجيل المسلم المعاصر، ليحقق أعلى مرتبة في الجد والعمل؛ لما تُثمّره الفاعلية في العمل من اكتساب الخبرات وتراكمها، وهي بلا شك تُعدّ طريقاً يساعد على الكشف عن مسارات جديدة للتنمية.

ثالثاً: العناية النبوية بقوة البدن

لم تقتصر السنّة النبوية على الاعتناء بالتربية الإسلامية، والحثّ على مزاولة العمل كأساسين من أسس الفاعلية فحسب؛ بل اعتنت أيضاً بما يعين على ذلك؛ ففي الهدى النبوي الشريف ما يؤكّد على ضرورة اكتساب قوة البدن وتحقيق المنفعة والاستعانة بالله تعالى، وهي قاعدة رسّخها رسولُ الله ﷺ؛ فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)⁽⁴⁾. هذا الحديث يتضمّن الحثّ

(1) الغرازي، عبد الله "حديث الفسيلة رواية ودراية"، ص: 2145.

(2) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الجهاد، باب (26/53) قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم" رقم الحديث 1924، (ط1، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1419)، ص: 948، 949.

(3) الغرازي، "حديث الفسيلة رواية ودراية"، ص: 2159.

(4) أخرجه مسلم، في "صحيحه"، كتاب القدر، باب 8، الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله. رقم الحديث 2664، ص: 1279.

على تنمية الفاعلية، لأنه يقتضي رعاية القوة بكافة أنواعها، لعموم لفظ القوة؛ فالنوع الأول: هو قوة الطاعة وشدة البدن، فيتمكن المسلم بهما من مضاعفة أعمال الطاعة، وطول القيام، وكثرة الصيام، والجهد، والحج. والنوع الثاني: هو القوة التي تُعزز عزيمة النفس والإقدام وقوة الموقف في اتخاذ القرارات، والنوع الثالث: هو القوة في المال، مما يعين المسلم على مضاعفة النفقة في وجوه الخير ودعم المشاريع البناءة⁽¹⁾.

وهذه النماذج الثلاثة ليست إلا إضاءات عاجلة تُجلي موقف السنّة النبوية تجاه تنمية الفاعلية والعناية بها، كأساس مهم تقتضيه حاجة الإنسان ووجوده في هذا الكون.

المطلب الثاني: نماذج من صور الفاعلية في صدر الإسلام

يقتضي عرض صور الفاعلية في ضوء السنّة النبوية إلقاء الضوء على منهج رسول الله ﷺ في التنمية ومعاملة الرجال، ولمعرفة معالم ذلك المنهج لابدّ من التأكيد على أنّ ما بثّه رسول الله ﷺ من تعاليم تحققت النهضة في ظلّها، واتضح بها مساراتها وقواعدها. ف"ليس هناك من أساليب التمدّن ما لم يكن الإسلام في وقت ظهوره أصلاً له وينبوعاً، فمن تأمل ما بثّه رسول الله ﷺ من التعاليم وأنواع الإرشاد، وما حوى القرآن من آداب الاجتماع، وسنن من طرق التعارف والتمازج، ... وما ضبط من الحقوق، وسنن من أنظمة الحياة وما تلت به السنّة النبوية من تهذيب النفوس والأخلاق والإرشاد للأخذ بالأحسن فالأحسن، وأحكامته من سنن الارتقاء والإخاء البشري والتمتع بضرور الحرية؛ علّم أنّ التمدّن الإسلامي في إبان ظهوره قامت معه تلك الأعمال؛ لتأثير تلك التعاليم على قلوب سامعيها في ذلك الحين"⁽²⁾.

(1) القاضي عياض البحصي، ابن موسى بن عياض أبو الفضل "إكمال المعلم بفوائد مسلم"، (ط1، مصر: دار الوفاء، 1419هـ)، 8: 157 بتصرف.

(2) الكتاني، عبد الحّي "نظام الحكومة النبوية المسمى الترتيب الإدارية، (د. ط، بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت)، 1: 10.

ولذا فإنَّ الاعتناء بالفاعلية المرجوة لتحقيق التنمية يدعو إلى تدبّر الأساليب النبوية في توزيع التخصصات والدقّة في اختيار الرجل للمكان الأنسب له؛ فإن رسول الله ﷺ نَحَجَّ "في معرفته بالرجال حوله وحسن توليتهم، وما هذا إلا لدرابته الكاملة بأن حُسن التعيين والاختيار يُعدّ اختصاراً لكثير من الجهود وتذليلاً لكثير من العقبات وتفعيلاً لكثيرٍ من الطاقات المهذرة"⁽¹⁾.

ومن مظاهر ذلك أنه ﷺ أشاد بتفاوت جوانب الفاعلية التي تحلّى بها بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم؛ (وهو الصورة الأولى للفاعلية) حيث عبّرت الصفات التي تميّز بها بعض الصحابة دون بعض عن وجوه الفاعلية، ولذا ذكرها رسول الله ﷺ، ثناءً وتنويهاً بأهميتها في إطار المجتمع؛ فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأَبِي بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُمَانُ، وَأَقْرَأُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بِنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بِنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بِنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بِنُ الْجَرَّاحِ"⁽²⁾. وهذه المزايا والصفات لا تقف عند حد الثناء، إنما تشمل التوعية إلى فضلها، والتشجيع على اكتسابها؛ لأنّ أثرها يعود على الجانب الإنساني للمجتمع (أرحم أمتي..)، ويعود على جانب الرعاية (وأشدهم) وجانب حُسن السلوك والأدب (أصدقهم حياءً)، وجانب حفظ الحقوق (أفرضهم)، وتعليم القرآن (أقروهم) وتعليم الفقه (أعلمهم بالحلال...) وحفظ الأمانة (أمين هذه الأمة أبو عبيدة) رضي الله عنهم أجمعين. ويُستفاد من ذلك أن تشجيع مظاهر الفاعلية والإيجابية في جيل المستقبل وتنميتهم، والأخذ بيدهم نحو غايات النهوض وتحسين الواقع تحسیناً شاملاً لجميع متطلبات المجتمع، والسير به نحو التنمية المستمرة؛ كل ذلك يُعدّ من وسائل النهضة والتقدّم.

(1) آل ثابت، سعيد "فريضة الفاعلية"، ص: 32.

(2) أخرجه الترمذي، محمد بن عيسى، في "سننه: الجامع الصحيح"، كتاب المناقب، باب 33، مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، رقم الحديث 3791، 4: 504، وأحمد بن حنبل، في "مسنده"، رقم الحديث 13102، 5: 2727.

الصورة الثانية

وتتجلى فيما تميّزت به الإدارة النبوية للدولة الإسلامية من مزايا رفيعة المستوى، فشملت تنظيمات شتى؛ منها الإخاء والحرية المنضبطة بأحكام الشريعة، وما أوجبه رسول الله ﷺ من حفظ المراتب والدرجات؛ بمقتضى الاستحقاق، وألزم برعاية المصالح، وحبّب للمجتمع الزراعة والصناعة والتجارة، وأمر بالاستفادة من العلوم النافعة للشعوب الأخرى، وأمر بتقسيم الوظائف وتقدير الرجال، ونظّم الأعمال الإدارية، وشجّع على التنمية الاقتصادية، ووضع قواعد السياسة الداخلية والخارجية، واعتنى بحماية المجتمع المسلم ومن انضمّ لهذا المجتمع من المعاهدين وأهل الذمة، ورعى حقوق الجوار، ورى رجالاً عظاماً قاموا بالخلافة بعده أحسن قيام؛ فهذه بعض مظاهر الإدارة النبوية التي من شأنها أن تغرس الفاعلية الحقة، وتلهم الأجيال المسلمة إلى كيفية التعامل مع الحاضر والمستقبل⁽¹⁾.

الصورة الثالثة

يُجلبها الهدي النبويّ أيضاً في تهيئة الأفراد لغايات التنمية، بإيجاب اختيار الشخص المناسب للمكان الذي يتولاه، فهو أقدر من غيره على تحقيق غايات العمل وأهدافه، وأقدر على إتقان العمل وأدائه على الوجه الأكمل، ولهذا نهي النبيّ ﷺ أن تُطلب الإمارة، وبين أنها إن كُلف بها الإنسان دون استشرافه لها وطلبه إياها، أعانه الله تعالى على أداء واجباتها ومسؤولياتها. فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمَلُنِي؟ فَقَالَ: "ضَرَبَ عَلَيَّ مِنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَزِيٌّ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَحَدَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا"⁽²⁾. ولهذا وجب على كل من يتولى شيئاً من أمر المسلمين أن يُعيّن لكلّ موضع أصلح إنسان له وأقدر على

(1) الكتاني، عبد الحفي "نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية"، ص: 13 بتصرف.

(2) أخرجه مسلم، في "صحيحه"، كتاب الإمارة، باب (57/4)، كراهة الإمارة بغير ضرورة، رقم الحديث 1825، (ط1، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1419هـ)، ص: 907، 908.

حملة والوفاء بحقه؛ ويراعي في ذلك صفات القوة والأمانة⁽¹⁾؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ حَايِرَ مَنْ أَسْتَجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: 26]. ولا تقتصر هذه القاعدة على الإمارة بمفهوم الحكم والولاية فحسب، بل تمتد لتشمل جميع المناصب الإدارية التي تقتضي تولية الأنسب والأصلح والأقدر على القيام بمهامها وإحكام العمل فيها.

الصورة الرابعة

تجلّت في مميزات إدارة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، للمجتمع المسلم، وتأثير تلك الإدارة في وجود أفراد فاعلين في شتى مناحي الحياة؛ وإلى جانب ذلك حرص الصحابة على "حفظ مقاصد الشريعة؛ بالتكافل في الاجتهاد لتعيين أمر الله تعالى، وريادة الإنسانية في تنفيذه⁽²⁾. وهذا في حدّ ذاته فاعلية تتمتع المسلمون في ظلها بمرونة شرعهم ومزية دينهم. أما الفاعلية في إدارة الصحابة فيمكن الاكتفاء بعرض نموذج للفاعلية البناءة في شخص عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه؛ لما تتمتع به من خصالٍ أبرزت الفاعلية بأبهى صورها - ولا يُغضّ الطرف عن غيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم- إلا أن حجم هذه الدراسة لا يفي بكمّ التفاصيل التي يتطلبها الموضوع للوفاء لبقية الصحابة بما تحلّوا به من سمات الفاعلية في الإدارة وغيرها من مواقف الحياة.

لقد حفظ التاريخ لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه العديد من الآثار والأخبار التي تؤكد الفاعلية في شخصه ومعاملاته وإدارته... ولاعتناء هذه الدراسة بجانب الفاعلية وأثرها في التنمية اقتصر العرض على أمثلة يسيرة تتعلق بذلك.

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم تقي الدين "السياسة الشرعية في الراعي والرعية" (ط1، بيروت: دار ابن حزم، 1424هـ)، ص: 14، 18 بتصرف.

(2) عمر، السيد "الدور السياسي للصفوة في صدر الإسلام"، (ط1، مصر: دار السلام، 1431هـ)، 1: 12.

فمما حفظ التاريخ لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مبادرته وفضله في تأريخ السنّة الهجرية، وتسميتها بالسنّة الهجرية؛ حيث "رفع إلى عمر صكّ محله شعبان. فقال عمر: وأي شعبان هو؟ الذي مضى، أو الذي هو آت، أو الذي نحن فيه؟"⁽¹⁾. فاجتمع بالصحابة لإيجاد حلّ لهذا الإشكال فاتفقوا على اعتماد هجرة رسول الله ﷺ، لتكون علماً على السنّة الهجرية فبدأ العدّ بالسنّة التي هاجر فيها رسول الله ﷺ. وليس ذلك فحسب، بل بادر عمر رضي الله تعالى عنه بمبادرات أخرى، عُدت سبق إداري مميّز في جزيرة العرب؛ فهو "أول من مسح السّواد وأرض الجبل ووضع الخراج على الأرض، والجزية على جماجم أهل الدّمة فيما فتح من البلدان... وهو أول من مَصَّرَ الأمصار... وهو أول من دوّن الدّواوين... وهو أول من حمل الطعام على السُّفُن..."⁽²⁾. فهذه الفاعليّة في إدارة الخلافة الإسلاميّة، واعتماد أنظمة جديدة لها توكّد أنّ التنمية تتحقّق بالفاعليّة والمبادرة والابتكار، ومن مزايا شريعة الإسلام وأفضالها، أن قد انتسب إليها أشخاص عظام يمكن الاقتداء بهم، وتربية الأجيال على مناهجهم وسيرهم العطرة. لذا يحسن أن تكون شخصيات الصحابة ومن تحلّى بصفاتهم من التابعين وعلماء الأئمة هم القدوة المؤثّرة في بناء الفاعليّة ودعمها في نفوس الجيل المسلم.

الصورة الخامسة

تجلّت في الفاعليّة الصّحمة التي تولّاها علماء المسلمين في صدر الإسلام وما بعده، حيث حفّلت تلك القرون بجهود علميّة بالغة الأثر، وبتخصّصات وفروع علميّة متنوّعة، حملت على عاتقها تبليغ العلم وإضاءة الأكوان؛ من مفسرين ومحدّثين ومؤرّخين وفقهاء ولغويين، وغيرهم ممن استفاض علمهم وبلغوا شأناً عظيماً، سعّد بهم تاريخ الإسلام والمسلمين.

(1) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي أبو الفرج "تاريخ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه". تحقيق

أسامة عبد الكريم الرفاعي، (د. ط دمشق: دار إحياء علوم الدين، د. ت)، ص: 75.

(2) المرجع السابق، ص: 77، 78.

وتجدر الإشارة إلى صنفٍ من أولئك العلماء، حفظوا السنّة النبويّة وقاموا بما خير قيام؛ حيث انطلقت جهود المحدثين في حفظ السنّة النبويّة وصيانتها من التحريف، من عدّة توجيهات نبويّة تضمّنت الحثّ على رعاية الهدي النبوي وحمايته؛ فبرزت سواعد عظيمة وهمّ رقيقة المقام، لم تماثلها أي فاعليّة في الدنيا من أدناها إلى أقصاها، فقدّمت خدمات جليلة في الحديث وعلومه، وهي أشهر من أن تُذكر، ولكن الإشارة لبعضها جدير بالذكر؛ فمن ذلك جهود الرحلة في طلب الحديث، وجهود المحدثين في ابتكار علوم شتى تصون حديث رسول الله ﷺ؛ كعلوم الرواة، وعلوم الرواية والدراية، والجرح والتعديل والعلل ومصطلح الحديث وشروحه، وغير ذلك. قال ابن حبان: "فرسان هذا العلم الذين حفظوا على المسلمين الدين، وهدوهم إلى الصراط المستقيم، الذين آثروا قطع المفاوز والقفار على التّنعّم في الدّمّن والأوطار في طلب السنن في الأمصار، وجمعها بالرّحل والأسفار، والدّوران في جميع الأقطار..."⁽¹⁾. فهذه النماذج البهية لأعلى مراتب الفاعليّة في حياة المحدثين تكشف عن مستوى الهمم التي تحتاجها جهود التنمية. وهي غيظ من فيض، وقطرة من بحر عظيم الأرجاء. ولكن تقتصر الدراسة - قانعاً- بما حوته من معلومات موجزة ونماذج يسيرة لتفي بحاجة عرض هذا الموضوع.

الخاتمة

الحمد لله الذي فضله تبيّ الصّالحات، والصّلاة والسلام على خير الهيات ومنبع المسرّات، أما بعد:

فقد طوّفت هذه الدراسة بموضوعات عدّة، وتوصّلت إلى عدد من النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج:

1. تضمّنت آيات القرآن الكريم ونصوص السنّة النبويّة كثيراً من دوافع الفاعليّة وتعزيزها؛ لذا تعدّدت سُبل تنمية الفاعليّة ووسائلها.

(1) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد "كتاب المجروحين من المحدثين"، (ط3)، المملكة العربية السعودية: دار الصمعي، 1433هـ)، 1: 31.

2. تنوّعت مظاهر رعاية الفاعليّة في السنّة النبويّة؛ فشملت تنمية فاعليّة العمل والمداومة عليه، وتنمية فاعليّة تحمّل المسؤولية، وتنمية فاعليّة السلوك الحكيم في المعاملة، وكذا تنمية فاعليّة التنافس في القدرات والإدارة، وغير ذلك.
3. يُعدّ مصطلح الفاعليّة من المصطلحات المُحدثة، ومفهومُه يُقاربُ مفهوم علوّ الهمة.
4. تُعدّ الفاعليّة مبدأً للتنمية ومساوٍ ملازمٍ لها.
5. أن تاريخ الإسلام حافلٌ بنماذج تجلّت الفاعليّة فيها بأجمل حلّة وأبهاها.
6. أن علوم الحضارة الإسلاميّة ليست إلا تعبيراً صادقاً عن الفاعليّة وثمارها التنموية.

ثانياً: التوصيات

توصي الدراسة بـ:

1. إبراز شخصية القدوة المتسمة بالفاعليّة، في جميع مراحل التعليم، وأماكن العمل، وفي عموم الحياة.
2. تطوير الفنون العلميّة الخادمة لمقررات علوم الشريعة ومناهجها، بما يبني الفاعليّة لدى الناشئة.
3. التمكين التنموي لمن يتمتع بصفات الفاعليّة وتُلمس لديه قدرات التنمية.
4. إنشاء تخصص علمي يتمحور حول الفاعليّة في علوم القرآن الكريم والسنّة النبويّة.

المصادر والمراجع:

- ابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام. السياسة الشرعية في الراعي والرعيّة. ط 1. بيروت: دار ابن حزم، 1424.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، ت 354هـ. كتاب المجروحين من المحدثين. ط 3. المملكة العربيّة السعوديّة: دار الصميعي، 1433.

ابن حجر، الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي. فتح الباري بشرح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. ط 1. بولاق مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، 1300.

ابن حنبل، أحمد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. د. ط. القاهرة: جمعية المكنز الإسلامي، 1427.

ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور. ط 1. بيروت: مؤسسة التاريخ، 1420.

الأنصاري، محمد بن حسين. تكوين الذهنية العلمية، دراسة نقدية لمسالك التلقني في العلوم الشرعية. ط 2. المملكة العربية السعودية: الميمان للنشر والتوزيع، 1434.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. الأدب المفرد. تحقيق محمد هشام البرهاني. د. ط. دولة الإمارات العربية المتحدة: وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، 1401.

البخاري، الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (194 - 256هـ). صحيح البخاري المسمى الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. د. ط. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، د. ت.

البروسوي، إسماعيل حقي. تفسير روح البيان. ط 1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1421.

البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي. مسند البزار المسمى البحر الزخار. تحقيق عادل سعد. ط 1. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 2009.

- الترمذي، الإمام المحدث أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت297هـ. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. تحقيق محمود محمد محمود حسن نصّار. ط 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1421.
- الجاسني، عبد الجليل. الرعاية والمسؤولية في الحديث النبوي، دراسة نموذج. ط 1. المغرب: مؤسسة الإدريسي الفكرية للأبحاث والدراسات، 2016.
- الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ت597هـ. تاريخ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. تحقيق أسامة عبد الكريم الرفاعي. د. ط. دمشق: دار إحياء علوم الدين، د. ت.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. د. ط. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1419.
- عمر، السيد. الدور السياسي للصفوة في صدر الإسلام. ط 1. مصر: دار السلام، 1431.
- عميرة، عبد الرحمن. منهج القرآن في تربية الرجال. ط 1. بيروت: دار الجيل، 1411.
- العيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد (762 - 855هـ). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. ط 1. مصر: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1392.
- الغرازي، عبد الله محمد مشيب. "حديث الفسيلة رواية ودراية". المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم بطنطا 3، عدد 31 (2019): 97-2143. <https://doi.org/10.21608/jqsa.2019.86197>
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (100 - 175هـ). كتاب العين. د. ط. د. م: د. ن، د. ت.
- القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض. إكمال المعلم بفوائد مسلم. ط 1. مصر: دار الوفاء، 1419.

- الكتاني، عبد الحي. نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية. د. ط. بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب (ت450هـ). دُرر السُّلوك في سياسة الملوك. تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد. ط 1. الرياض: دار الوطن، 1417.
- المراغي، أحمد مصطفى. تفسير المراغي. د. ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.
- موسى، نظمي خليل أبو العطا. بناء الشخصية الإسلامية في السيرة النبوية. ط 1. القاهرة: دار السلام، 1435.
- النبهان، محمد فاروق. أثر التربية الإسلامية في السلوك الاجتماعي. د. ط. د. م: د. ن، 1420.
- النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري. صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ط 1. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1419.

References:

- Āl Thābit, Sa‘īd ibn Muḥammad, "farīdah al-fā‘iliyah (PDF)". www. alukah. net. "astrj‘t al-Ma‘lūmah bi-tārīkh 22 Yanāyir, 2024, min Mawqi‘ : http : // www. alukah. net / social / 0/81416 / fryd‘t-ālfā‘lyt-PDF / .
- Āl-Anṣārī, Muḥammad ibn Ḥusayn , "takwīn al-dhihnīyah al-‘ilmīyah, dirāsah naqdīyah li-masālik al-tlqqy fī al-‘Ulūm al-shar‘īyah", (2th edition, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah : al-Maymān lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1434)
- Āl-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl, "al-adab al-mufrad", Investigated by: Muḥammad Hishām al-burhānī, (D. th, Dawlat al-Imārāt al-‘Arabīyah al-Muttaḥidah : Wizārat al-‘Adl wa-al-Shu‘ūn al-Islāmīyah wa-al-Awqāf, 1401).

- Āl-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl, "Ṣaḥīḥ al-Bukhārī al-musammá al-Jāmi‘ al-Musnad al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallá Allāh ‘alayhi wslim wsunanih w’yyāmh", (D. th. Bayrūt : Dār al-Arḡam ibn Abī al-Arḡam, D. d).
- Āl-Bazzār, Aḥmad ibn ‘Amr ibn ‘Abd al-Khāliq al-‘Atakī Abū Bakr, fi "musnaduh al-musammá : al-Baḥr al-zakhkhār", Investigated by : ‘Ādil Sa‘d (1th edition, al-Madīnah al-Munawwarah : Maktabat al-‘Ulūm wa-al-Ḥikam, 2009).
- Āl-Burūsawī, Ismā‘īl Ḥaqqī, "tafsīr Rūḥ al-Bayān", (1th edition, Bayrūt : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1421).
- Āl-Tirmidhī, Muḥammad ibn ‘Īsá ibn Sūrat Abū ‘Īsá. "fi al-sunan : al-Jāmi‘ al-ṣaḥīḥ". Investigated by: Maḥmūd Muḥammad Maḥmūd Ḥasan Naṣṣār, (1th edition, Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1421).
- Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm Taqī al-Dīn. "al-siyāsah al-shar‘īyah fi al-Rā‘ī wālrr‘yyh". (1th edition, Bayrūt : Dār Ibn Ḥazm, 1424).
- Ibn Ḥibbān, Muḥammad ibn Ḥibbān. "Kitāb al-majrūḥīn min al-muḥaddithīn". (3th edition, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah : Dār al-Ṣumay‘ī, 1433).
- Aljāsny, ‘Abd al-Jalīl. "al-Ri‘āyah wa-al-mas’ūliyah fi al-ḥadīth al-Nabawī, dirāsah namūdhaj", (1th edition, al-Maghrib : Mu’assasat al-Idrīsī al-fikrīyah lil-Abḥāth wa-al-Dirāsāt, 2016).
- Ibn al-Jawzī, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī Abū al-Faraj, "Tārīkh ‘Umar ibn al-khiṭāb Raḍī Allāh ta‘ālā ‘anhu", Investigated by: Usāmah ‘Abd al-Karīm al-Rifā‘ī, (D. th, Dimashq : Dār Iḥyā’ ‘ulūm al-Dīn, D. d).
- Āl-Zubaydī, Muḥammad Murtaḍá al-Ḥusaynī, "Tāj al-‘arūs min Jawāhir al-Qāmūs", (D. th, al-Kuwayt : al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb, 1419).
- Salīm, ‘Abd Allāh, "al-Usus al-Nabawīyah fi al-Tarbiyah wa-al-ta‘līm (4) : al-Taysīr wa-‘adam alt‘syr-Hudá al-

- Nabī", astrj't bi-tārīkh 17 Māyū, 2024, min Mawqi' :
<https://hadyulnabi.com>
- Āl-Shaybānī, Aḥmad ibn Ḥanbal, fī "al-Musnad", (D.th, al-Qāhirah : Jam'iyat al-Maknaz al-Islāmī, 1427).
- Āl-Shaybānī, Aḥmad ibn Ḥanbal. fī "al-Musnad", Investigated by: : Aḥmad ibn Shu'ayb al-Arnā'ūṭ, (1th edition, D. p : al-Risālah, 2001).
- Ibn 'Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. "al-Taḥrīr wa-al-tanwīr al-ma'rūf bi-tafsīr Ibn 'Āshūr", (1th edition, Bayrūt : Mu'assasat al-tārīkh, 1420).
- Āl-'Asqalānī, Ibn Ḥajar Aḥmad ibn 'Alī. "Fath al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī". (1th edition, Būlāq Miṣr : al-Maṭba'ah al-Kubrā al-Amīriyah, 1300).
- Abū al-'Aṭā, Nazmī Khalīl. "binā' al-shakhṣiyah al-Islāmīyah fī al-sīrah al-Nabawīyah". (1th edition, al-Qāhirah : Dār al-Salām, 1435).
- Abū al-'Aṭā, Nazmī Khalīl, "binā' al-shakhṣiyah al-Islāmīyah fī al-sīrah al-Nabawīyah", (1th edition, al-Qāhirah : Dār al-Salām, 1435).
- 'Umar, al-Sayyid, "al-Dawr al-siyāsī lil-ṣafwah fī Ṣadr al'inṣlām", (1th edition, Miṣr : Dār al-Salām, 1431).
- 'Umayrah, 'Abd al-Raḥmān, "Manhaj al-Qur'ān fī tarbiyat al-rijāl". (1th edition, Bayrūt : Dār al-Jīl, 1411).
- Āl-'Awaḍī, Rif'at, "maqāl 'Ālam Islāmī bi-lā Faqr, min muqaddimah 'Umar 'Ubayd Ḥasanah". Kitāb al-ummah 79, (1421).
- Āl-'Aynī, Badr al-Dīn Abī Muḥammad Maḥmūd ibn Aḥmad, "'Umdat al-Qārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī", (1th edition, Miṣr : Sharikat wa-Maṭba'at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh, 1392).
- Āl-Gharāzī, 'Abd Allāh Muḥammad Mashbab, "Ḥadīth al-fsylvh riwāyah wa-dirāyah" 3, 'adad 31 (2019) : 2143 – 2189. <https://doi.org/3FRAZ10.2>.
- Āl-Farāhīdī (100-1175h), Abū 'Abd al-Raḥmān al-Khalīl ibn Aḥmad. Kitāb al-'Ayn. D. ed. M 2. D. N, D. d".

- Āl-Qāḍī 'Iyāḍ al-Yaḥṣubī, Ibn Mūsá ibn 'Iyāḍ Abū al-Faḍl. "Ikṃāl al-Mu'allim bi-fawā'id Muslim". (1th edition, Miṣr : Dār al-Wafā', 1419).
- Āl-Kattānī, 'Abd al-Ḥayy, "Niẓām al-Ḥukūmah al-Nabawīyah al-musammá al-trātyb al-Idārīyah", (D. ed, Bayrūt : Dār al-Kitāb al-'Arabī, D. d).
- Āl-Māwardī, 'Alī ibn Ḥabīb., "durr alsuulwk fi Siyāsāt al-mulūk", Investigated by: Fu'ād 'Abd al-Mun'im Aḥmad. (1th edition, al-Riyāḍ : Dār al-waṭan, 1417).
- Āl-Marāghī, Aḥmad Muṣṭafá, "tafsīr al-Marāghī", (D. ed, Bayrūt : Dār Ihyā' al-Turāth al-'Arabī, D. d).
- Āl-Nabhān, Muḥammad Fārūq, "Athar al-Tarbiyah al-Islāmīyah fi al-sulūk al-ijtimā'ī", (D. ed, D. m : D. n, 1420).
- Āl-Nīsābūrī al-Qushayrī, Muslim ibn al-Ḥajjāj. "Ṣaḥīḥ Muslim al-musammá al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min al-sunan bi-naql al-'Adl 'an al-'Adl 'an Rasūl Allāh ṣallá Allāh 'alayhi wslm". (1th edition, Bayrūt: Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam, 1419).